أطفالنا في رحاب القرآن الكريم

٧٣

آيات وقصة

سبحان الذي أسرى بعبده



رزق هيبة

أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

٧٤

سُبحان الذي أسرى بعبده

رزق هيبة

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
٩٤ شارع عباس العقاد – مدينة نصر – القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ – فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى – ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

«أولادنا»

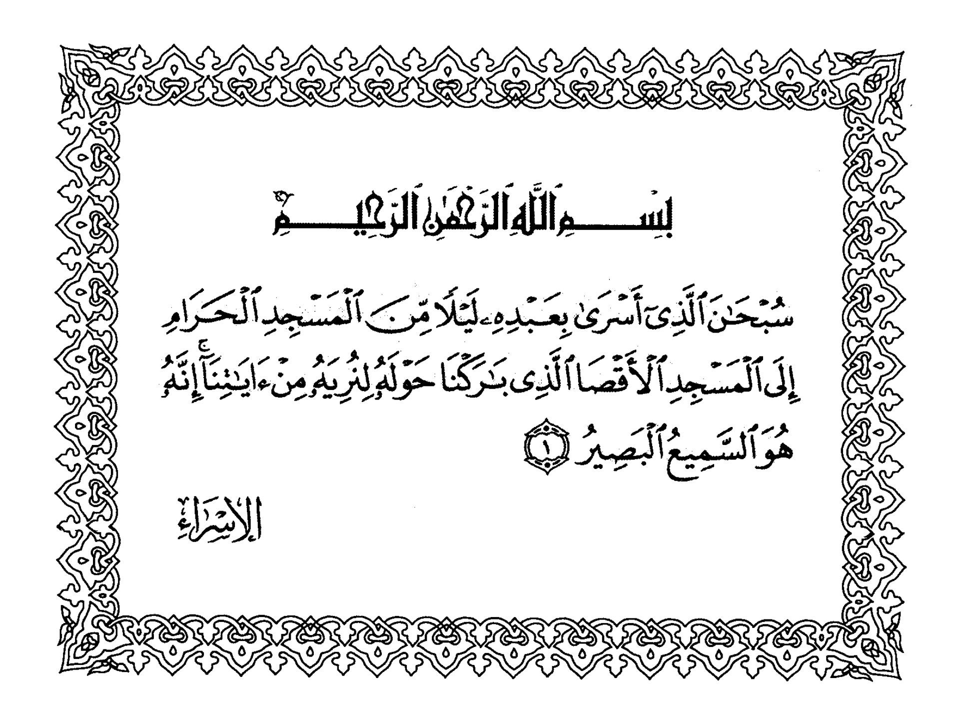
أمانة غالية، نعمة اللَّه، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة. . وهذه السلسلة:

– تربِّى أولادَنا تربية إسـلاميَّةً تعتـمدُ عَلَى هُدًى مِنْ كِتـابِ اللَّه «القرآن الكريم» تعرِضُ القـصصَ على حسَبِ ترتيبِ المصْـحَفِ لتكوِّنَ فى النهاية «التفـسيرَ القـصَصِىَّ للقرآنِ الكريمِ للناشئـينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إلَى هذا التفسـير الذى يَصِلُهمْ بماضِيَهُمْ العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضِرِهمْ ومُسْتَقْبَلِهِمْ.

– وفى هذه الطَّبعة الجَـديدَة حَرصْنَا أنْ تكونَ الفائدةُ أكبَر، فـقدَّمنا فِى آخرِ كلِّ قصَّـة ملحقًا منْ شقَّـيْنِ. . الشقُّ الأوَّلُ عدَّةُ أَسْئلَة تَحْـفزُ القَارئَ عَلَى أنْ يُعِيـدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّةَ جَيداً ليجيبَ عن هذه الأسـئلَة، فتستقرَّ المعَانى فى ذِهْنه، ويزيدَ عِلْمًا بمَا فيها مِنْ قِيمَةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نَرْجُوْهَا من نشْر هذِهِ القصَصِ.

– أما الشقُّ الثانى من الملحَقِ فهوَ دُروسٌ فى قواعد اللغَة العربيَّة «علم النَّحْوِ» إذا تَتبَّـعهَـا القَارئ دَرْسًا بَعْـدَ درسٍ من بدايَة السِّلْسلة إلَى آخـرِهَا يَصِيرُ عَلَى عِـلْمٍ بالحدِّ الأدْنَى مِنْ قواعدِ النحوِ التِى لا يَنْبَغِى لقَارِئ أنْ يجهلَها، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ مِنَ اللَّحْنِ والخطَأ. .

وبهذه القـصَصِ وما يَتـبَعُـهَا من دُروسٍ فى اللغَة نـكونُ قَد حصلْنَا عَـلَى فَائدة مزدوَجَة، مِنْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَةٍ بقواعـد لغتنَا، وَهُوَ مَا يَنْبَغِى أنْ نربى عَلَيْه أجْيَالَ أَبْنَائنَا القَادمة. . فنستـعيدَ مجدَ الماضِى عَلَى أَسُسٍ مِنْ حَضَـارَةِ المسْتَقْبَلِ. . ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** (٧٤)﴾ [الفرقان].



معانى الكلمات:

١ – **سُبْحَانَ**: فسرها النبى ﷺ عندما سأله طلحة بن عبيد الله – رضى الله عنه – عن معنى سبحان الله، فقال النبى ﷺ: «تَنْزِيهُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ سُوءٍ».

٢ – **أَسْرَى بِعَبْدِه**: السُّرَى، أو الإِسْرَاءُ، هو السير ليلاً. وعبده الذى أسرى به هو النبى ﷺ، قال العلماء: لو كان للنبى ﷺ اسم أشرفُ منه لسماه به فى تلك الحالة العلية. وقال بعض الصالحين: لما رفعه الله تعالى إلى حضرته السَّنِيَّةِ، وأرقاه فوق الكواكب العلوية، ألزمه اسم العبودية، تواضُعًا للأمة.

٣ – **المَسْجِدُ الحَرَامُ**: هو المسجد الذى بمكة، وفيه الكعبة المشرفة التى هى أول بيت وضع للناس فى الأرض مكانًا للعبادة من صلاة وحج وعمرة. بنته الملائكة لآدم، ثم

رفع سيدنا إبراهيم عليه السلام قواعده، هو وولده إسماعيل، وأعاد بناءه بعد أن هدمه الطوفان وأزال معالمه فى عصر سيدنا نوح عليه السلام.

٤- **المسْجِدُ الأقْصَى**: سُمِّىَ الأقْصَى يَعْنِى البَعِيد؛ لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام، وكان أبعد مسجد عن أهل مكة فى الأرض يعظم بالزيارة، وقد بناه سيدنا سليمان عليه السلام.

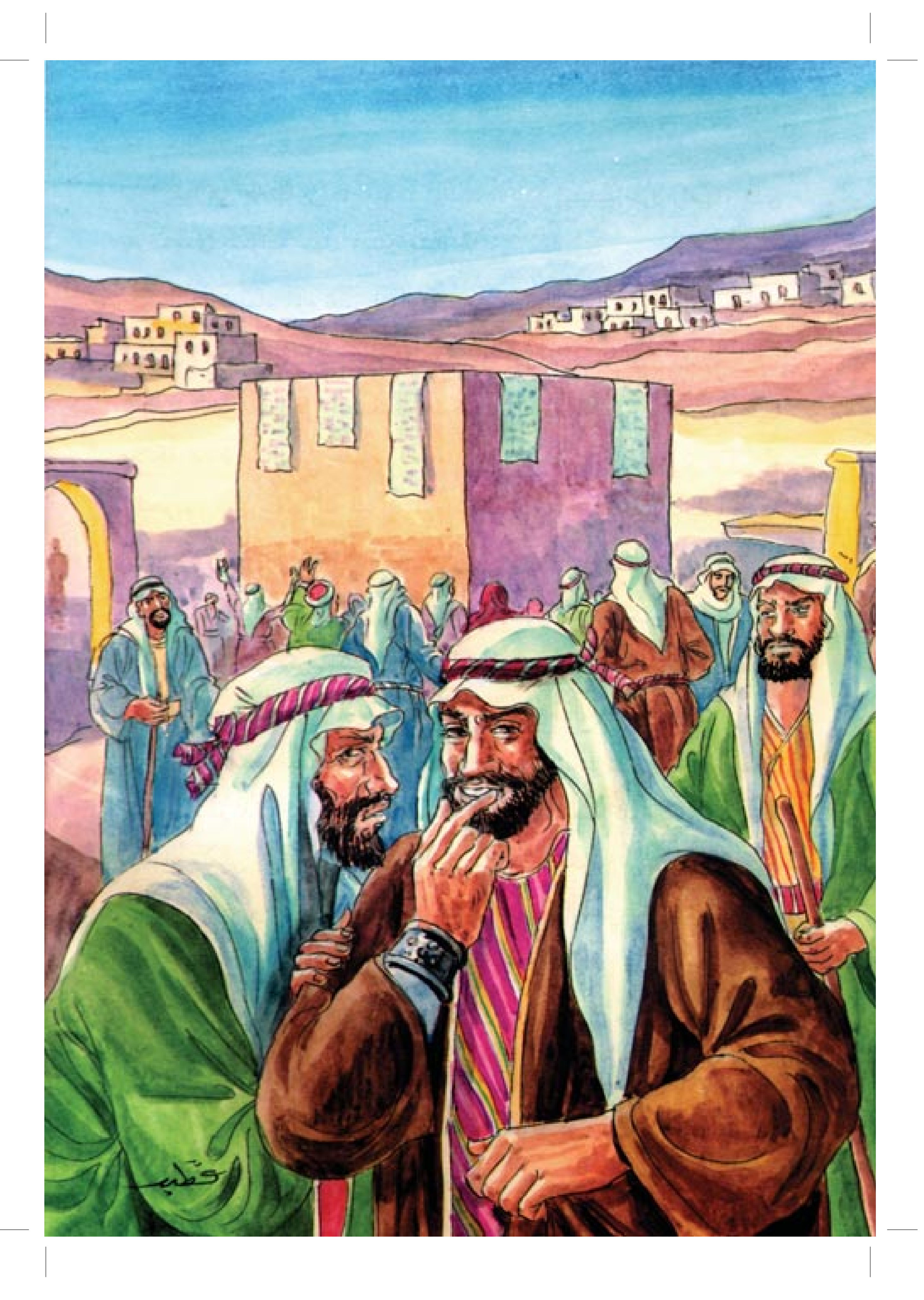
٥- **لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا**: الآياتُ هى الأشياء العجيبة التى تدل على قدرة الخالق سبحانه وتعالى، والإسراء فى حد ذاته آية من هذه الآيات، إذ ذهب النبى ﷺ إلى المسجد الأقصى ثم عُرِجَ به إلى السموات العُلا، وعاد إلى مكة فى الليلة نفسها، والمسافة بين المسجدين تقطعها القوافل فى شهر، وقد حكى النبى ﷺ عجائب ما رأى فى تلك الليلة، ووصف الأنبياء واحداً واحداً. ورأى مشاهد من الجنة والنار، تبشيراً للصالحين، وإنذاراً للعصاة المذنبين.

كَمَا هِيَ عَادَتُهَا فِى كُلِّ مَسَاءٍ، التَفَّتِ الأُسْرَةُ المُسْلِمَةُ حَوْلَ رَاعِيهَا، الَّذِى يَعْرِفُ مَدَى مَسْئُولِيَّتِهِ عَنْهَا، وَابْتَدَأَ حَدِيثَهُ بِقَوْلِهِ:

أتَعْرِفُونَ لِمَاذَا أُلْزِمُ نَفْسِى، وَأُلْزِمُكُمْ مَعِى بِهَذِهِ الجَلْسَةِ كُلَّ مَسَاءٍ؟

قَالَ الأَوْلادُ: نَعَمْ، نَعْرِفُ أَنَّكَ تَفْعَلُ ذَلِكَ امْتِثَالاً لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) ﴾** [التحريم]، فَأَنْتَ تَتَّقِى اللَّهَ فِينَا، وَتَقُومُ بِمَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ تَرْبِيَتِنَا التَّرْبِيَةَ الصَّالِحَةَ، وَتَنْشِئَتِنَا التَّنْشِئَةَ القَوِيمَةَ.

قَالَ الوَالِدُ: هَذَا حَقٌّ، وَإِنِّى لأَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَكُمْ وَاحِداً مِنْ هَذِهِ الأَشْيَاءِ الثَّلاثَةِ الَّتِى ذَكَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ فِى قَوْلِهِ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» كَمَا أَنِّى فِى الوَقْتِ نَفْسِهِ أَتَشَبَّهُ بِلُقْمَانَ الحَكِيمِ الَّذِى ذَكَرَهُ القُرآنُ الكَرِيمُ فِى سُورَةٍ بِاسْمِهِ – لُقْمَان – إِذْ لَمْ تَذْكُرِ السُّورَةُ عَنْهُ إِلا أَنَّهُ قَالَ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ كَذَا وَكَذَا، وَكَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ لَنَا: كُونُوا مِثْلَ لُقْمَانَ هَذَا، فَكُونُوا مُرْشِدِينَ وَوَاعِظِينَ لأَبْنَائِكُمْ، وَاجْعَلُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ قُدْوَةً لَهُمْ فِى القَوْلِ وَالفِعْلِ لِكَىْ تَقُوهُمْ بِذَلِكَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ فِى الدُّنْيَا، وَمِنْ عَذَابِهِ فِى الآخِرَةِ.



قَالَ الأَوْلادُ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ وَعَلَيْكَ يَا أَبَانَا، وَأَطَالَ فِي عُمْرِكَ، وَوَفَّقَنَا إِلَى العَمَلِ بِمَوَاعِظِكَ، فَهِيَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.

قَالَ الوَالِدُ: هَذَا أَمَلِي فِيكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَلْتَكُنْ جِلْسَتُنَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي رِحَابِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ العَطِرَةِ، وَلْنَقْضِ بَعْضًا مِنَ الوَقْتِ مَعَ رِحْلَةِ إِسْرَائِهِ ﷺ مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى، ثُمَّ العُرُوجِ بِهِ إِلَى السَّمَوَاتِ العُلا، حَيْثُ فُرِضَتْ عَلَيْهِ وَعَلَى أُمَّتِهِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، الَّتِي تُعْتَبَرُ بِالنِّسْبَةِ لَنَا عُرُوجًا إِلَى اللَّهِ بِأَرْوَاحِنَا، وَسُمُوًّا بِأَنْفُسِنَا عَنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا بِشَهَوَاتِهَا الأَرْضِيَّةِ، وَمَلَذَّاتِهَا.

إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)** ﴾.

هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ تُعْلِنُ بِصَرَاحَةٍ وَوُضُوحٍ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَسْرَى بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ فِي مَكَّةَ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى فِي مَدِينَةِ القُدْسِ، فِي فِلَسْطِينَ، وَكَانَ حَدِيثُهُ ﷺ عَنِ الإِسْرَاءِ مُذْهِلاً لِعُقُولِ المُشْرِكِينَ مُدْهِشًا لِلْمُكَذِّبِينَ بِحَيْثُ أَنْكَرَهُ حَتَّى بَعْضُ المُسْلِمِينَ، وارْتَدُّوا إِلَى الكُفْرِ بَعْدَ الإِيمَانِ، وَسَوْفَ نُفَصِّلُ ذَلِكَ مِنْ خِلالِ حَدِيثِنَا عَنْ هَذِهِ الرِّحْلَةِ العُلْوِيَّةِ بِأَشْرَفِ مَخْلُوقٍ مِنْ بَنِي آدَمَ، مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَاسْتَطْرَدَ الوَالِدُ يَقُولُ: قَبْلَ أَنْ نَذْكُرَ حَدِيثَ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ نَعُودُ إِلَى بَعْضِ الأَحْدَاثِ الَّتِى وَقَعَتْ قَبْلَ الإِسْرَاءِ بِهِ ﷺ.

فَقَدْ كَانَ هُنَاكَ شَخْصَانِ يُخَفِّفَانِ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ المَتَاعِبَ وَالمُعَانَاةَ الَّتِى يَلْقَاهَا مِنْ إِيذَاءِ المُشْرِكِينَ لَهُ، هُمَا عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ، وَزَوْجُهُ أُمُّ المُؤْمِنِينَ خَدِيجَةُ – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا – وَفِى العَامِ العَاشِرِ مِنْ بَعْثَتِهِ ﷺ تُوُفِّيَتْ السَّيِّدةُ خَدِيجَةُ، وَهَلَكَ أَبُو طَالِبٍ.

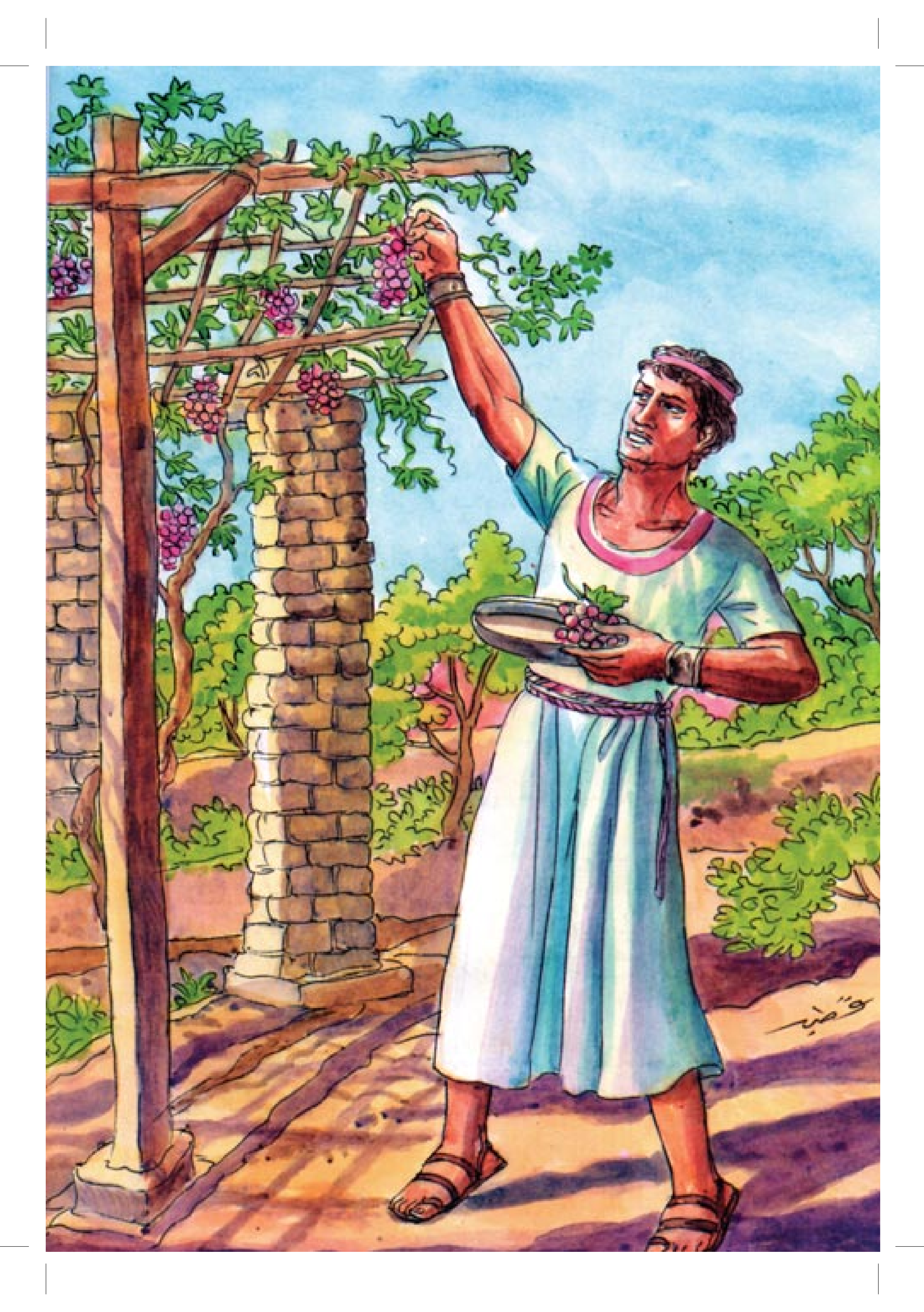
وَقَدْ كَانَتْ خَدِيجَةُ – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا – وَزِيرَ صِدْقٍ عَلَى الإِسْلامِ، يَشْكُو الرَّسُولُ إِلَيْهَا، وَيَجِدُ عِنْدَهَا أُنْسَهُ وَسَلْوَاهُ، أَمَّا أَبُو طَالِبٍ، فَقَدْ كَانَ حِرْزًا فِى أَمْرِهِ، وَكَانَ نَاصِرًا لَهُ عَلَى قَوْمِهِ، رَغْمَ أَنَّهُ كَانَ مُشْرِكًا وَلَمْ يُعْلِنْ إِسْلامَهُ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا هَلَكَ نَالَتْ قُرَيشٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الأَذَى مَا لَمْ تَنَلْهُ فِى حَيَاةِ أَبِى طَالِبٍ، حَتَّى اعْتَرَضَهُ سَفِيهٌ مِنْ سُفَهَاءِ قُرَيْشٍ فَنَثَرَ عَلَى رَأْسِهِ تُرَابًا، وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ، وَالتُّرَابُ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَامَتْ إِحْدَى بَنَاتِهِ فَجَعَلَتْ تَغْسِلُ عَنْهُ التُّرَابَ وَهِىَ تَبْكِى، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهَا: لا تَبْكِى يَا بُنَيَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ مَانِعٌ أَبَاكِ – يَعْنِى أَنَّ اللَّهَ سَيَحْفَظُهُ وَيَنْصُرُهُ عَلَى المُشْرِكِينَ مَهْمَا طَالَ الأَمْرُ.

وَأَرَادَ النَّبِىُّ ﷺ الابْتِعَادَ عَنْ أَذَى قُرَيْشٍ فَاتَّجَهَ إِلَى مَدِينَةِ الطَّائِفِ، لَعَلَّهُ يَجِدُ هُنَاكَ مَنْ يَنْصُرُهُ، وَيَقْبَلُ مِنْهُ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،

فَالْتَقَى بِجَمَاعَةٍ مِنْ قَبِيلَةِ ثَقِيفٍ، مِنْ كِبَارِ القَوْمِ فِى الطَّائِفِ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَكَلَّمَهُمْ بِمَا جَاءَهُمْ مِنْ أَجْلِهِ، فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُمْ آذَانًا صَاغِيَةً، بَلْ نَالَهُ مِنَ الأذَى مِثْلَمَا نَالَهُ فِى مَكَّةَ، حَتَّى أنَّهُمْ حَرَّضُوا سُفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ عَلَى أنْ يَسُبُّوهُ وَيَصِيحُوا بِهِ، وَيَرْمُوهُ بِالحِجَارَةِ حَتَّى جُرِحَتْ قَدَمَاهُ وَسَالَ مِنْهُمَا الدَّمُ.

وَخَرَجَ مِنَ الطَّائِفِ حَتَّى وَصَلَ إِلَى بُسْتَانٍ يَمْلِكُهُ رَجُلانِ مِنْ بَنِى ثَقِيفٍ هُمَا عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأَخُوهُ شَيْبَةُ، فَجَلَسَ النَّبِىُّ ﷺ فِى ظِلِّ شَجَرَةٍ، وَلَجَأَ إِلَى رَبِّهِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ يَدْعُو اللَّهَ أنْ يَنْصُرَهُ، قَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِى، وَقِلَّةَ حِيلَتِى، وَهَوَانِى عَلَى النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ المُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّى، إِلَى مَنْ تَكِلُنِى؟ إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِى، أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرِى؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلا أُبَالِى، وَلَكِنْ عَافِيتُكَ هِىَ أَوْسَعُ لِى، أَعُوذُ بِنورِ وَجْهِكَ الَّذِى أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا والآخِرَةِ، مِنْ أَنْ تُنزِلَ بِى غَضَبَكَ، أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ، لَكَ العُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِكَ».

كَانَ النَّبِىُّ ﷺ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ، وَعُتْبَةُ بنُ رَبِيعَةَ وَأَخُوهُ شَيْبَةُ – صَاحِبَا البُسْتَانِ – يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ، فَتَحَرَّكَتِ الشَّفَقَةُ فِى قَلْبَيْهِمَا، فَدَعَوا غُلامًا لَهُمَا نَصْرَانِيًّا اسْمُهُ (عَدَّاسُ)، وَأمَرَاهُ أنْ يَأخُذَ قِطْفًا مِنَ العِنَبِ فِى طَبَقٍ، وَيَذْهَبَ بِهِ إِلَى النَّبِىِّ ﷺ، فَلَمَّا وَضَعَ عَدَّاسٌ العِنَبَ بَيْنَ يَدَىْ



رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ لَهُ: كُلْ، مَدَّ النَّبِىُّ يَدَهُ قَائِلاً: باسْمِ اللَّهِ، ثُمَّ أَكَلَ فَتَعَجَّبَ عَدَّاسٌ مِنْ تِلْكَ الكَلِمَةِ، وَقَالَ لِلْنَّبِىِّ ﷺ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الكَلامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ البِلادِ.

فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ: وَمِنْ أَىِّ البِلادِ أَنْتَ؟ وَمَا دِينُكَ؟

قَالَ عَدَّاسُ: نَصْرَانِىٌّ، وأنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى.

فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى؟

فَقَالَ عَدَّاسٌ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُونُسُ بنُ مَتَّى؟

فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: ذَلِكَ أَخِى، كَانَ نَبِيًّا وَأنَا نَبِىٌّ.

فَأكَبَّ عَدَّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقَبِّلُ رَأسَهُ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ.

وَعَادَ النَّبِىُّ ﷺ إِلَى مَكَّةَ، وَأرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُهَوِّنَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ بَعْضَ الشَّدَائِدِ الَّتِى لاقَاهَا مِنْ إِيذَاءِ المشْرِكِينَ بِمَكَّةَ، وَمِمَّا رَآهُ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، فَكَانَتْ تِلْكَ الرِّحْلَةُ، مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى، ثُمَّ العُرُوجُ إِلَى السَّمَوات العُلا، . . .

وَلْنَذْكُرْ هَذِهِ الرِّحْلَةَ كَمَا رَوَاهَا الإِمَامُ البُخَارِىُّ فِى صَحِيحِهِ، قَالَ: إِنَّهُ أُتِىَ النَّبِىُّ ﷺ بِالبُرَاقِ (يَعْنِى أتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ بِالْبُرَاقُ)، وَهُوَ دَابَّةٌ فَوْقَ حِمَارٍ وَدُونَ بَغْلٍ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ، وَأَنَّهُ ﷺ دَخَلَ

المَسْجِدَ الأَقْصَى فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَتَاهُ جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَارَ ﷺ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: اخْتَرْتَ الفِطْرَةَ، وَأَنَّهُ ﷺ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الأُولَى فَالثَّانِيَةِ فَالثَّالِثَةِ، وَهَكَذَا حَتَّى ذُهِبَ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ عِنْدَئِذٍ مَا أَوْحَى، وَفِيهَا فُرِضَتِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ عَلَى المُسْلِمِينَ.

وَلَمَّا كَانَتْ صَبِيحَةُ اليَوْمِ التَّالِي، وَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِمَا شَاهَدَ، طَفِقَ المُشْرِكُونَ يَجْمَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِيَتَنَاقَلُوا هَذَا الخَبَرَ وَيَضْحَكُوا مِنْهُ، وَتَحَدَّاهُ بَعْضُهُمْ أَنْ يَصِفَ لَهُمْ بَيْتَ المَقْدِسِ مَا دَامَ قَدْ ذَهَبَ إِلَى هُنَاكَ وَصَلَّى فِيهِ، وَالرَّسُولُ حِينَمَا زَارَهُ لَمْ يَخْطُرْ فِي بَالِهِ أَنْ يُجِيلَ النَّظَرَ فِي أَطْرَافِهِ، وَيَحْفَظَ أَشْكَالَهُ، وَعَدَدَ سَوَارِيهِ (أى أعمدته)، فَجَلَّى اللَّهُ لَهُ – عَزَّ وَجَلَّ – صُورَتَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَأَخَذَ يَصِفُهُ لَهُمْ وَصْفًا تَفْصِيلِيًّا كَمَا يَسْأَلُونَ.

أَمَّا أَبُو بَكْرٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – فَقَدْ حَدَّثَهُ بَعْضُ المُشْرِكِينَ عَمَّا يَقُولُهُ الرَّسُولُ ﷺ، رَجَاءَ أَنْ يَسْتَعْظِمَهُ فَلا يُصَدِّقَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –: إِنْ كَانَ قَدْ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، إِنِّي لأُصَدِّقُهُ عَلَى أَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ.

وَفِي صَبِيحَةِ لَيْلَةِ الإِسْرَاءِ جَاءَ جِبْرِيلُ وَعَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَيْفِيَّةَ الصَّلاةِ وَأَوْقَاتَهَا، وَكَانَ ﷺ قَبْلَ مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلاةِ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ صَبَاحًا وَرَكْعَتَيْنِ مَسَاءً كَمَا كَانَ يَفْعَلُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ.

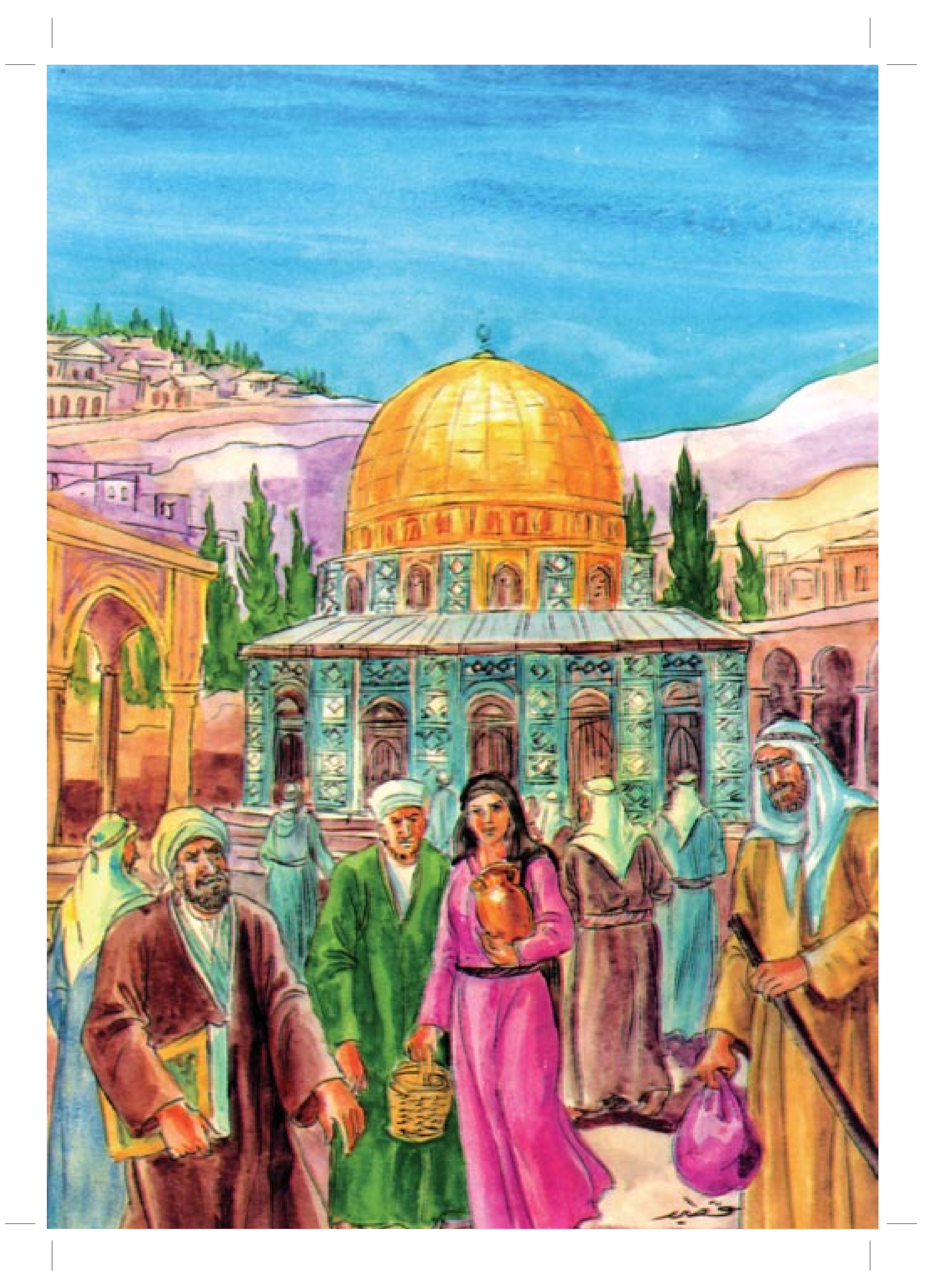
قَـالَ أَيْـمَـنُ: إنَّ هَذَا اخْـتِـصَـارٌ شَـدِيـدٌ، وَلا تَزَالُ هَذِهِ الرِّحْلَةُ العُلْوِيَّةُ المُبَارَكَـةُ فِى حَـاجَـةٍ إِلَى تَوْضِـيحٍ، مَـثَلاً: مَـا مَـعْـنَى الفِطْرَةِ الَّتِى اخْتَـارَهَا النَّبِىُّ ﷺ عِنْدَمَا شَرِبَ اللَّبَنَ، وَتَرَكَ الخَمْرَ؟

وَكَيْفَ كَانَ النَّبِىُّ ﷺ يُصَلِّى قَبْلَ فَرْضِيَّةِ الصَّلاةِ؟

قَالَ الوَالِدُ: كُلُّ التَّسَاؤُلاتِ الَّتِى تَخْطُرُ بِبَالِكُمْ سَتَجِدُونَ الإِجَابَةَ عَنْهَا فِى هَذِهِ الجِلْسَةِ إِنْ شَـاءَ اللَّهُ، وبَعْـدَ أنْ نَرْوِىَ بَعْضَ الأحَـادِيثِ الَّتِى وَرَدَتْ عَنِ الإِسْرَاءِ والمِعْرَاجِ.

قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ: بَيْنَمَـا أنَا نَـائِمٌ فِى الحِـجْـرِ، إِذْ جَـاءَنِى جِـبْـرِيلُ، فَـهَـمَزَنِى بِقَـدَمِـهِ، فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرَ شَيْـئًا، فَعُدْتُ إِلَى مَضْجَعِى، فَجَاءَنِى الثَّانِيَةَ فَهَمَزَنِى بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرَ شَيْـئًا، فَجَاءَنِى الثَّالِثَةَ فَهَـمَزَنِى بِقَدَمِهِ، فَجَلَسْتُ فَأَخَذَ بِعَضُدِى، فَقُمْتُ مَعَهُ فَخَرَجَ بِى إِلَى بَابِ المَسْجِدِ، فَإِذَا دَابَّةٌ أَبْيَضُ، بَيْنَ البَغْلِ وَالحِمَارِ، فِى فَخِذَيْهِ جَنَاحَانِ يَحْفِزُ بِهِمَا رِجْلَيْهِ، يَضَعُ يَدَهُ فِى مُنْتَهَى طَرْفِهِ، فَحَمَلَنِى عَلَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ مَعِى لا يَفُوتُنِى وَلا أَفُوتُهُ.

وَفِى حَدِيثٍ آخَرَ قَالَ النَّبِىُّ ﷺ: «فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ لأَرْكَبَهُ شَمَسَ، فَوَضَعَ جِبْرِيلُ يَدَهُ عَلَى مَعرفَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا تَسْتَحِى يَا بُرَاقُ مِمَّا تَصْنَعُ،



فَواللَّهِ مَا رَكِبَكَ عَبْدٌ لِلَّهِ قَبْلَ مُحَمَّدٍ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ، قَالَ فَاسْتَحْيَا حَتَّى ارْفَضَّ عَرَقًا، ثُمَّ قَرَّ حَتَّى رَكِبْتُهُ».

وَيَمْضِى رَاوِى الحَدِيثِ فَيَقُولُ: «وَمَضَى جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلامُ مَعَهُ حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ، فَوَجَدَ فِيهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فِى نَفَرٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَأَمَّهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى بِهِمْ ثُمَّ أُتِى بِإِنَاءَيْنِ فِى أَحَدِهِمَا خَمْرٌ وَفِى الآخَرِ لَبَنٌ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَاءَ اللَّبَنِ فَشَرِبَ مِنْهُ وَتَرَكَ إِنَاءَ الخَمْرِ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ: هُدِيتَ لِلْفِطْرَةِ يَا مُحَمَّدُ، وَهُدِيَتْ أُمَّتُكَ، وَحُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الخَمْرُ، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى قُرَيْشٍ فَأَخْبَرَهُمُ الخَبَرَ، فَقَالَ أَكْثَرُ النَّاسِ: هَذَا وَاللَّهِ الأَمْرُ البَيِّنُ، وَاللَّهِ إِنَّ العِيرَ لَتُطَّرَدُ شَهْرًا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الشَّامِ مُدْبِرَةً، وَشَهْرًا مُقْبِلَةً، أَفَيَذْهَبُ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ فِى لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ وَيَعُودُ إِلَى مَكَّةَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ أَسْلَمَ، وَذَهَبَ النَّاسُ إِلَى أَبِى بَكْرٍ فَقَالُوا لَهُ: هَلْ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فِى صَاحِبِكَ، يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بَيْتَ المَقْدِسِ وَصَلَّى فِيهِ وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ.

فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – إِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ عَلَيْهِ، فَقَالُوا: بَلَى، هَا هُوَ ذَاكَ فِى المَسْجِدِ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ إِنْ كَانَ قَالَهُ لَقَدْ صَدَقَ، فَمَا يُعْجِبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَيُخْبِرُنِى أَنَّ الخَبَرَ يَأْتِيهِ

مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فِى سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَأُصَدِّقُهُ، فَهَذَا أَبْعَدُ مِمَّا تَعْجَبُونَ مِنْهُ. ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا نَبِىَّ اللَّهِ، أَحَدَّثْتَ هَؤُلاءِ القَوْمَ أَنَّكَ جِئْتَ بَيْتَ المَقْدِسِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: يَا نَبِىَّ اللَّهِ فَصِفْهُ لِى، فَإِنِّى جِئْتُهُ.

قَالَ رَاوِى الحَدِيثِ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَرُفِعَ لِى حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصِفُهُ لأَبِى بَكْرٍ، وَيَقُولُ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، كُلَّمَا وَصَفَ لَهُ مِنْهُ شَيْئًا، قَالَ: صَدَقْتَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَبِى بَكْرٍ: وَأَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ «الصِّدِّيقُ»، فَيَوْمَئِذٍ سَمَّاهُ الصِّدِّيقَ.

وَيَسْتَطْرِدُ الوَالِدُ فَيَقُولُ:

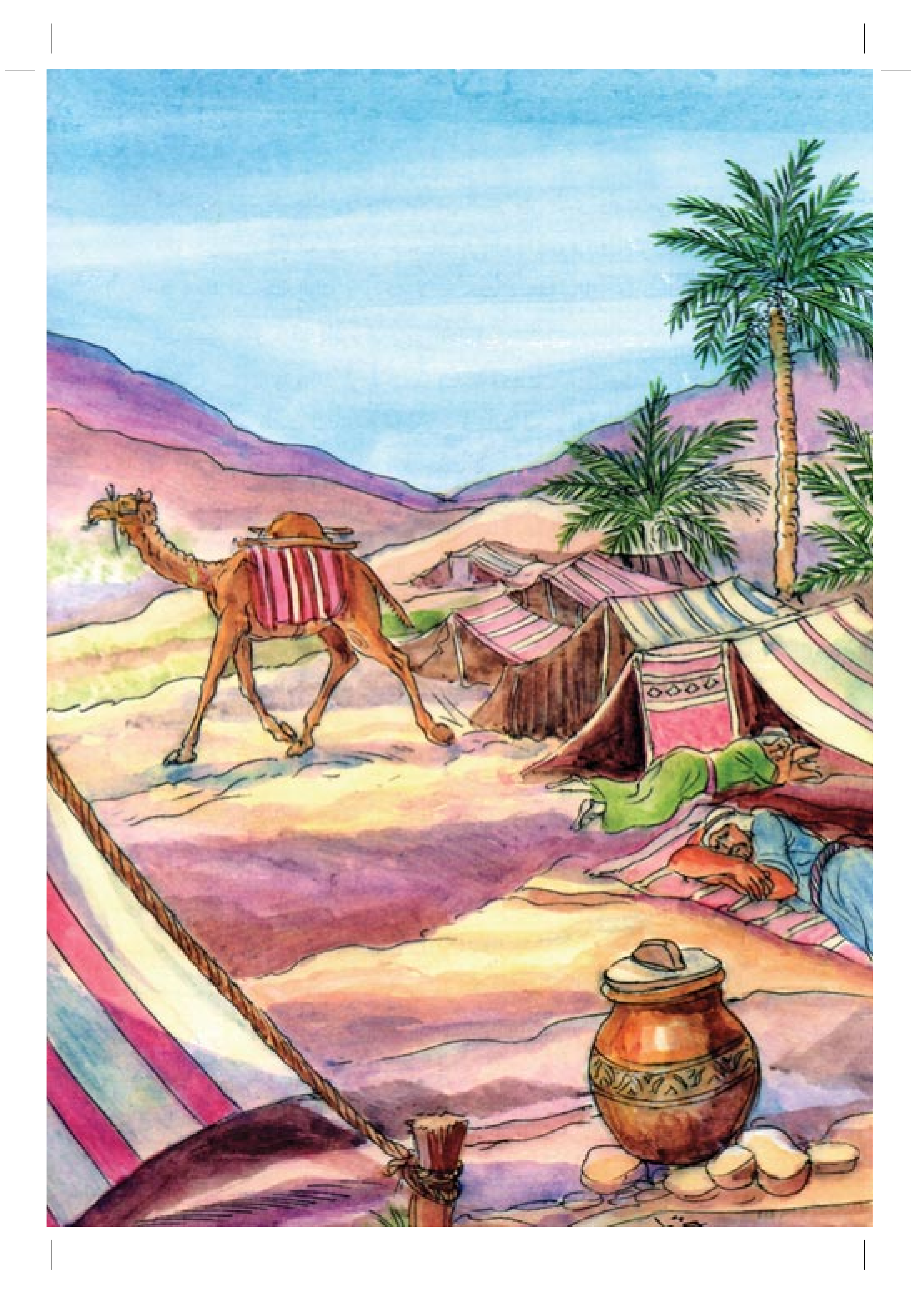
أَمَّا أُمُّ هَانِئٍ، وَهِىَ بِنْتُ أَبِى طَالِبٍ عَمِّ النَّبِىِّ ﷺ فَتَرْوِى هِىَ الأُخْرَى حَدِيثًا عَنِ الإِسْرَاءِ فَتَقُولُ: مَا أُسْرِىَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلا وَهُوَ فِى بَيْتِى، نَائِمٌ عِنْدِى تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِى بَيْتِى، فَصَلَّى العِشَاءَ الآخِرَةَ، ثُمَّ نَامَ وَنِمْنَا، فَلَمَّا كَانَ قُبَيْلَ الفَجْرِ أَهَبْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَّيْنَا مَعَهُ قَالَ: يَا أُمَّ هَانِئٍ، لَقَدْ صَلَّيتُ مَعَكُمْ العِشَاءَ الآخِرَةَ، كَمَا رَأَيْتِ بِهَذَا الوَادِى، ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ المَقْدِسِ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ، ثُمَّ قَدْ صَلَّيْتُ صَلاةَ الغَدَاةِ مَعَكُمْ الآنَ كَمَا تَرَيْنَ، ثُمَّ قَامَ لِيَخْرُجَ، فَأَخَذْتُ بِطَرَفِ رِدَائِهِ، فَتَكَشَّفَ عَنْ بَطْنِهِ كَأَنَّهُ

قِبْطِيَّةٌ مَطْوِيَّةٌ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لا تُحَدِّثْ بِهَذَا الحَدِيثِ النَّاسَ، فَيُكَذِّبُوكَ وَيُؤْذُوكَ، قَالَ: وَاللَّهِ لأُحَدِّثَنَّهُمْ.

قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: فَقُلْتُ لِجَارِيَةٍ لِى حَبَشِيَّةٍ: وَيْحَكِ، اتَّبِعِى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تَسْمَعِى مَا يَقُولُ لِلْنَّاسِ، وَمَا يَقُولُونَ لَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ أَخْبَرَهُمْ، فَعَجِبُوا وَقَالُوا: مَا آيَةُ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ؟ فَإِنَّا لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا قَطُّ.

قَالَ: آيَةُ ذَلِكَ أَنِّى مَرَرْتُ عَلَى عِيرٍ لِبَنِى فُلانٍ بِوَادِى كَذَا وَكَذَا، فَأَنْفَرَهُمْ حِسُّ الدَّابَّةِ، فَنَدَّ لَهُمْ بَعِيرٌ، فَدَلَلْتُهُمْ عَلَيْهِ، وَأَنَا مُتَوَجِّهٌ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِضَجْنَانِ، مَرَرْتُ عَلَى عِيرِ بَنِى فُلانٍ، فَوَجَدْتُ القَوْمَ نِيَامًا، وَلَهُمْ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، قَدْ غَطَّوا عَلَيْهِ بِشَىْءٍ، فَكَشَفْتُ غِطَاءَهُ، وَشَرِبْتُ مَا فِيهِ، ثُمَّ غَطَّيْتُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ عِيرَهُمْ الآنَ تُصَوِّبُ مِنَ البَيْضَاءِ، ثَنِيَّةَ التَّنْعِيمِ، يَقْدُمُهَا جَمَلٌ أَوْرَقُ، عَلَيْهِ غِرَارَتَانِ، إِحْدَاهُمَا سَوْدَاءُ، وَالأُخْرَى بَرْقَاءُ.

قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: فَابْتَدَرَ القَوْمُ الثَّنِيَّةَ، فَلَمْ يَلْقَهُمْ أَوَّلَ مِنَ الجملِ كَمَا وَصَفَ لَهُمْ، وَسَأَلُوهُمْ عَنِ الإِنَاءِ، فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ وَضَعُوهُ مَمْلُوءًا مَاءً، ثُمَّ غَطَّوهُ، وَأَنَّهُمْ هَبُّوا فَوَجَدُوهُ مُغَطًّى كَمَا غَطَّوْهُ وَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَاءً، وَسَأَلُوا الآخَرِينَ بَعْدَ أَنْ عَادُوا إِلَى مَكَّةَ، فَقَالُوا: صَدَقَ وَاللَّهِ، لَقَدْ أُنْفِرْنَا فِى الوَادِى الَّذِى ذَكَرَ، وَنَدَّ لَنَا بَعِيرٌ، فَسَمِعْنَا صَوْتَ رَجُلٍ يَدْعُونَا إِلَيْهِ حَتَّى أَخَذْنَاهُ.



قَالَتْ إِيمَانُ: يَا لَهَا مِنْ لَيْلَةٍ، لَيْلَتُنَا هَذِهِ، الَّتِى تَأْخُذُ بِقُلُوبِنَا وَأَرْوَاحِنَا إِلَى هَذِهِ الآفَاقِ العُلْوِيَّةِ، فَنَتَذَكَّرَ لَيْلَةً مِنْ أَسْعَدِ لَيَالِى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

قَالَ الوَالِدُ: هَذَا حَقٌّ، وَلِنَذْكُرْ مَا وَرَدَ عَنِ المِعْرَاجِ أَيْضًا لِنَسْتَكْمِلَ إِيحَاءَاتِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ البَاهِرَةِ فِى حَيَاةِ المُسْلِمِينَ.

يَقُولُ أَبُو سَعِيدٍ الخُدَرِىُّ – رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ – سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَمَّا فَرِغْتُ مِمَّا كَانَ فِى بَيْتِ المَقْدِسِ أُتِىَ بِالْمِعْرَاجِ وَلَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَأَصْعَدَنِى صَاحِبِى فِيهِ حَتَّى انْتَهَى بِى إِلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ: بَابُ الحَفَظَةِ، عَلَيْهِ مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ يُقَالُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ، فَلَمَّا دَخَلَ بِى، قَالَ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا مُحَمَّدٌ. قَالَ: أَوَقَدْ بُعِثَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَدَعَا لِى بِخَيْرٍ وَقَالَهُ.

وَيَقُولُ رُوَاةُ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ العَطِرَةِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« تَلَقَّتْنِى المَلائِكَةُ حِينَ دَخَلْتُ السَّمَاءَ الدُّنْيَا، فَلَمْ يَلْقَنِى مَلَكٌ إِلا ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا، يَقُولُ خَيْرًا وَيَدْعُو بِهِ، حَتَّى لَقِيَنِى مَلَكٌ مِنَ المَلائِكَةِ فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالُوا، وَدَعَا بِمِثْلِ مَا دَعَوْا بِهِ، إِلا أَنَّهُ لَمْ يَضْحَكْ، وَلَمْ أَرَ مِنْهُ مِنَ البِشْرِ مِثْلَ مَا رَأَيْتُ مِنْ غَيْرِهِ، فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ: يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا المَلَكُ الَّذِى قَالَ لِى كَمَا قَالَتِ المَلائِكَةُ وَلَمْ يَضْحَكْ؟ وَلَمْ أَرَ مِنْهُ مِنَ البِشْرِ مِثْلَ الَّذِى رَأَيْتُ مِنْ غَيْرِهِ؟

قَالَ جِبْرِيلُ: أمَا أنَّهُ لَوْ كَانَ ضَحِكَ إِلَى أَحَدٍ كَانَ قَبْلَكَ، أَوْ كَانَ ضَاحِكًا إِلَى أحَدٍ بَعْدَكَ لَضَحِكَ إِلَيْكَ، وَلَكِنَّهُ لا يَضْحَكُ، هَذَا مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ.

قَالَ النَّبِىُّ ﷺ: أَلا تأمُرُهُ أنْ يُرِيَنِى النَّار؟

فَقَالَ: بَلَى، يَا مَالِكُ أَرِ مُحَمَّدًا النَّارَ، فَكَشَفَ عَنْهَا غِطَاءَهَا، فَفَارَتْ وَارْتَفَعَتْ، حَتَّى ظَنَنْتُ لَتَأخُذَنَّ مَا أَرَى، فَقُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مُرْهُ فَلْيَرُدَّهَا إِلَى مَكَانِهَا، فَأمَرَهَا، فَقَالَ لَهَا: اخْبِى، فَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا الَّذِى خَرَجَتْ مِنْهُ، فَمَا شَبَّهْتُ رُجُوعَهَا إِلا وُقُوعَ الظِّلِّ، حَتَّى إِذَا دَخَلَتْ مِنْ حَيْثُ خَرَجَتْ رَدَّ عَلَيْهَا غِطَاءَهَا.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِىُّ فِى حَدِيثِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«لَمَّا دَخَلْتُ السَّمَاءُ الدُّنْيَا رَأيْتُ بِهَا رَجُلاً جَالِسًا تُعْرَضُ عَلَيْهِ أرْوَاحُ بَنِى آدَمَ، فَيَقُولُ لِبَعْضِهَا إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَيُسَرُّ بِهِ، وَيَقُولُ:

رُوحٌ طَيِّبَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ طَيِّب. وَيَقُولُ لِبَعْضِهَا إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ: أُفٍّ، وَيَعْبَسُ بِوَجْهِهِ وَيَقُولُ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ خَبِيثٍ.

قَالَ النَّبِىُّ ﷺ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟

قَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ، تُعْرَضُ عَلَيْهِ أرْوَاحُ ذُرِّيَّتِهِ، فَإِذَا مَرَّتْ بِهِ رُوحُ المؤْمِنِ مِنْهُمْ سُرَّ بِهَا، وَقَالَ: رُوحٌ طَيِّبَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ طَيِّبٍ، وَإِذَا مَرَّتْ

بِهِ رُوحُ الكَافِرِ مِنْهُمْ، سَاءَهُ ذَلِكَ، وَقَالَ: رُوحٌ خَبِيثَةٌ خَرَجَتْ مِنْ جَسَدٍ خَبِيثٍ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ثُمَّ أَصْعَدَنِى إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَإِذَا فِيهَا ابْنَا الخَالَةِ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمُ، وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا، ثُمَّ أَصْعَدَنِى إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ صُورَتُهُ كَصُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟

قَالَ: هَذَا أَخُوكَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثُمَّ أَصْعَدَنِى إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ، فَسَأَلْتُهُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟

قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ، ثُمَّ أَصْعَدَنِى إِلَى السَّمَاءِ الخَامِسَةِ، فَإِذَا فِيهَا كَهْلٌ أَبْيَضُ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، وَلَمْ أَرَ كَهْلاً أَجْمَلَ مِنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟

قَالَ: هَذَا المُحَبَّبُ فِى قَوْمِهِ، هَارُونُ بْنُ عِمْرَانَ، ثُمَّ أَصْعَدَنِى إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ آدَمُ طَوِيلٌ أَقْنَى، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟

قَالَ: هَذَا أَخُوكَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ. ثُمَّ أَصْعَدَنِى إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَإِذَا فِيهَا كَهْلٌ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ إِلَى بَابِ البَيْتِ المَعْمُورِ، لَمْ أَرَ رَجُلاً أَشْبَهَ بِصَاحِبِكُمْ وَلا صَاحِبُكُمْ أَشْبَهَ بِهِ مِنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟

قَالَ: هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ، ثُمَّ دَخَلَ بِى الجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَارِيَةٌ لَعْسَاءُ، فَسَأَلْتَهَا: «لِمَنْ أَنْتِ؟» وَقَدْ أَعْجَبَتْنِى حِينَ رَأَيْتُهَا، فَقَالَتْ: لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فَبَشَّرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ.

يَقُولُ رُوَاةُ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ: إِنَّ جِبْرِيلَ لَمْ يَصْعَدْ بِالنَّبِىِّ ﷺ إِلَى سَمَاءٍ مِنَ السَّمَوَاتِ إِلا قَالُوا لَهُ حِينَ يَسْتَأذِنُ فِى دُخُولِهَا: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُونَ: أَوَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُونَ: حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَصَاحِبٍ، حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، ثُمَّ انْتَهَى إِلَى رَبِّهِ فَفَرَضَ عَلَيْهِ خَمْسِينَ صَلاةً فِى كُلِّ يَوْمٍ، وَمَا زَالَ النَّبِىُّ ﷺ يَسْأَلُ رَبَّهُ التَّخْفِيفَ عَنْ أُمَّتِهِ، حَتَّى صَارَ فَرْضُ الصَّلاةِ خَمْسًا كُلَّ يَوْمٍ، يَقُولُ النَّبِىُّ ﷺ: «فَمَنْ أَدَّاهَا مِنْكُمْ إِيمَانًا واحْتِسَابًا لَهُنَّ، كَانَ لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ صَلاةً».

وَسَكَتَ الوَالِدُ قَلِيلاً ثُمَّ اسْتَأنَفَ حَدِيثَهُ قَائِلاً:

هَذِهِ هِىَ قِصَّةُ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ باخْتِصَارٍ، وَقَدْ وَعَدْتُكُمْ فِى مُسْتَهَلِّ حَدِيثِنَا هَذَا أَنْ أُجِيبَ عَلَى مَا يَخْطُرُ بِبَالِكُمْ مِنْ الأَسْئِلَةِ، فَهَاتُوا مَا عِنْدَكُمْ.

قَالَتْ إِيمَانُ: هَلْ كَانَتْ رِحْلَةُ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ بِالرُّوحِ فَقَطْ. أَعْنِى هَلْ كَانَتْ رُؤْيَا مَنَامِيَّةً، أَمْ كَانَتْ بِالرُّوحِ وَالجَسَدِ مَعًا؟

قَالَ الوَالِدُ: لَقَدْ كَانَتْ بِالرُّوحِ وَالجَسَدِ مَعًا.. لأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ بِالرُّوحِ فَقَطْ لَمَّا كَانَ هُنَاكَ مَجَالٌ لِلتَّكْذِيبِ وَالاخْتِلافِ حَوْلَهَا؛ لأنَّ الوَاحِدَ مِنَّا إِذَا قَالَ أَنَّهُ رَأى فِى مَنَامِهِ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَمْرِيكَا أَوْ فَرَنْسَا مَثَلاً لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ مَنْ يُكَذِّبُهُ، أمَّا إِذَا ادَّعَى أَنَّهُ سَافَر جَسَداً وَرُوحًا إِلَى هَذِهِ الأمَاكِنِ البَعِيدَةِ، وَعَادَ فِى اليَوْمِ نَفْسِهِ، وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ وَسَائِلُ الانْتِقَالِ المعْرُوفَةُ فِى زَمَنِنَا هَذَا، فَإِنَّ مَا يَقُولُهُ سَيَجِدُ الكَثِيرَ مِنَ المُعَارَضَةِ وَالتَّكْذِيبِ، كَمَا أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ قَدْ أَقَامَ الدَّلِيلَ عَلَى قِيَامِهِ بِتِلْكَ الرِّحْلَةِ بِمَا رَآهُ مِنَ القَوَافِلِ، إِذْ رَدَّ عَلَى قَافِلَةٍ مِنْهَا الجَمَلَ الشَّارِدَ، وَشَرِبَ مَاءَ قَافِلَةٍ أُخْرَى، وَلَوْ كَانَ الأَمْرُ مَنَامًا لَمَا حَدَثَ ذَلِكَ.

قَالَ أَشْرَفُ: لَقَدْ اخْتَارَ النَّبِىُّ ﷺ اللَّبَنَ فَشَرِبَهُ، وَتَرَكَ الخَمْرَ، فَمَا الَّذِى يَرْمُزُ إِلَيهِ ذَلِكَ الفِعْلُ مِنَ النَّبِىِّ ﷺ؟

قَالَ الوَالِدُ: إِنَّ الفِطْرَةَ الَّتِى أَشَارَ إِلَيْهَا جِبْرِيلُ هِىَ دِينُ اللَّهِ القَوِيمِ الَّذِى ارْتَضَاهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ، وَأَمَرَ رَسُولَهُ بِاتِّبَاعِهِ فِى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ... (٣٠) ﴾ [الروم]، وَقَدْ شُبِّهَ اللَّبَنُ

بِهَا؛ لأَنَّهُ شَرَابٌ طَاهِرٌ صَافٍ لَمْ تَشُبْهُ شَوَائِبُ مِنْ صُنْعِ البَشَرِ، أمَّا الخَمْرُ فَهِىَ شَرَابٌ خَبِيثٌ شَابَهَا الكَثِيرُ مِنَ الأَقْذَارِ، وَخُمِّرَتْ حَتَّى تَحَوَّلَتْ عَنْ طَبِيعَتِهَا الأَصْلِيَّةِ عِنْدَمَا كَانَتْ عَصِيرًا نَقِيًا مِنْ بَعْضِ الثَّمَرَاتِ، فَشُبِّهَتْ بِهَا العَقَائِدُ الفَاسِدَةُ الَّتِى أَدْخَلَ عَلَيْهَا الكُفَّارُ الكَثِيرَ مِنْ آرَاءِ البَشَرِ وَأفْكَارِهِمْ.

قَالَتْ إِيمَانُ: لَقَدْ وَرَدَتْ أحَادِيثُ تَقُولُ أَنَّ النَّبِىَّ ﷺ كَانَ يُصَلِّى قَبْلَ الإِسْرَاءِ والمِعْرَاجِ، وَأَنَّ الأنْبِيَاءَ جَمِيعًا اسْتَقْبَلُوهُ فِى بَيْتِ المَقْدِسِ وَصَلَّى بِهِمْ إِمَامًا، وَفِى الوَقْتِ نَفْسِهِ تَقُولُ الأحَادِيثُ بِأَنَّ الصَّلاةَ فُرِضَتْ عَلَى المُسْلِمِينَ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ، فَكَيْفَ كَانَ النَّبِىُّ وَالمُسْلِمُونَ يُصَلُّونَ قَبْلَ فَرْضِ الصَّلاةِ، وَلِمَاذَا يُصَلُّونَ وَلَمْ تَكُنْ الصَّلاةُ قَدْ فُرِضَتْ عَلَيْهِمْ بَعْدُ؟

قَالَ الوَالِدُ: لَقَدْ سَبَقَ أنْ قُلْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّى رَكْعَتَيْنِ فِى الصَّبَاحِ، وَرَكْعَتَيْنِ فِى المَسَاءِ، كَمَا كَانَ يَفْعَلُ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ – عَلَيْهِ السَّلامُ – أمَّا الصَّلاةُ بِعَدَدِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ، وَعَدَدِ رَكَعَاتِهَا كُلَّ مَرَّةٍ، وَهَيئَتِهَا الَّتِى نُصَلِّى بِهَا الآنَ، فَقَدْ فُرِضَتْ فِى لَيْلَةِ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ، وَجَاءَ جِبْرِيلُ – عَلَيْهِ السَّلامُ – فِى صَبِيحَتِهَا، فَعَلَّمَ النَّبِىَّ ﷺ الصَّلاةَ المَفْرُوضَةَ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الهَيئَةَ، وَعَرَّفَهُ مَوَاقِيتَهَا وَطَرِيقَةَ الوُضُوءِ لَهَا كَمَا أَمَرَ اللَّهُ، وَبِهَذَا يَكُونُ قَدْ تَمَّ رُكْنَانِ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلامِ الخَمْسَةِ، هُمَا شَهَادَةُ أنْ لا إِلَهَ إِلا

اللَّهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وإِقَامُ الصَّلاةِ أمَّا الأرْكَانُ الثَّلاثَةُ البَاقِيَةُ وَهِيَ الزَّكَاةُ وَالصَّوْمُ والحَجُّ، فَقَدْ فُرِضَتْ فِى المَدِينَةِ المنوَّرَةِ، بَعْدَ هِجْرَتِه ﷺ .

واقرءُوا يا أبْنَائِى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١ ﴾

الأسئلة

١– كانت وفاة أم المؤمنين السيدة خديجة – رضى الله عنها – كما كان موت أبى طالب سببًا فى الكثير من المتاعب للنبى ﷺ لماذا؟ وماذا تعرف عن أم المؤمنين خديجة؟ وعن أبى طالب؟

٢– ذهب النبى ﷺ إلى الطائف، وقابل أُنَاسًا . مَنْ هُم هؤلاء الناس؟ وكيف كان استقبالهم للنبى ﷺ .

٣– ورد ذكر يونس بن متى – عليه السلام – فى القرآن الكريم، كما وردت عنه جملة فى هذه القصة، فماذا تعرف عن يونس بن متى؟

٤– كيف أقام النبى ﷺ الدليل على صدقه فى رحلة الإسراء والمعراج؟ ولماذا سمى النبى ﷺ أبا بكر – رضى الله عنه – بالصديق؟

٥– كيف تقيم الدليل على أن الإسراء والمعراج قد حدث، وأنه كان بالروح والجسد معًا؟ وما أهم دليل فى نظرك؟

٦– ما هى الفطرة المقصودة فى الدين، وكيف شُبِّهَتْ فى رحلة الإسراء والمعراج؟

٧– فُرِضَتْ الصلاةُ فى ليلة الإسراء والمعراج، فكيف تعلمنا هيئة هذه الصلاة؟ وكيف كان النبى ﷺ يصلى قبل ذلك؟

درس النحو

التوكيد المعنوى

قلنا أن التوكيد يتبع المؤكد فى رفعه ونصبه وخفضه، وتعريفه، وأنه قسمان: توكيد لفظى أى بإعادة اللفظ نفسه، وتوكيد معنوى، وهو موضوع درسنا هذا.

ومن ألفاظ التوكيد أيضًا كلمة: كُلّ، ومثلها كلمة: جَمِيع، ويجب أن يُضَاف كل من هذين اللفظين إلى ضمير مطابق للمؤكد، أقول جاء الجيش كله، ورأيت الرجال جيمعهم، بمعنى أننى لم أر بعض هؤلاء الرجال، وأغفل عن بعضهم.

كما أن من التوكيد لفظ: أجمعون، ولكن يقول علماء اللغة أن هذا اللفظ لا يؤكَّدُ به فى الغالب إلا بعد كلمة كل، واستأنسُوا لذلك بقول الله تعالى: ﴿ **فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ** (٧٣) ﴾ [ص].

وألفاظ التوكيد هذه تتبع المؤكد فى إعرابه – كما ذكرنا – فتُرْفَعُ إذا كان المؤَكَّدُ مَرفُوعًا، وتُنْصَبُ إِذَا كان المؤكَّدُ منصوبًا، ويُجَرُّ إذا كان المؤكَّدُ مجرورًا، ومن البدهى أنَّها لا تُجْزَمُ؛ لأن الجزم لا يكون إلا فى الفعل المضارع، وهذه أسماء لا تقبل الجزم.

وإِلَى اللِّقَاء فِى القِصَّةِ التَّالِيَةِ

(فتية آمنوا بربهم)

سلسلة

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم

آيات وقصة

١ - الفاتحة أم الكتاب
٢- خليفة الله
٣- يا بنى إسرائيل
٤- بقرة بنى إسرائيل
٥- هاروت وماروت
٦- بيت الله
٧- قبلة المسلمين
٨- وقاتلوا فى سبيل الله
٩- طالوت وجالوت
١٠ - قدرة الله
١١ - امرأة عمران
١٢ - وإذ قالت الملائكة يا مريم
١٣ - ابنة عمران
١٤ - عيسى فى السماء
١٥ - نصر الله
١٦ - اختبار الله
١٧ - حياة الشهداء
١٨ - صلاة الحرب
١٩ - الأرض المقدسة
٢٠ - قابيل وهابيل
٢١ - مائدة من السماء
٢٢ - هل يستوى الأعمى والبصير
٢٣ - إبراهيم يبحث عن الله
٢٤ - بنو آدم والشيطان
٢٥ - أصحاب الجنة وأصحاب النار
٢٦ - نوح عليه السلام وقومه
٢٧ - هود عليه السلام وقومه
٢٨ - صالح عليه السلام وقومه
٢٩ - لوط عليه السلام وقومه
٣٠ - شعيب عليه السلام وقومه
٣١ - موسى عليه السلام وفرعون والسحرة
٣٢ - قوم موسى وقوم فرعون
٣٣ - موسى عليه السلام وبنو إسرائيل
٣٤ - بنو إسرائيل عبدوا العجل
٣٥ - سفهاء بنى إسرائيل
٣٦ - موسى عليه السلام والأسباط
٣٧ - ضحية الشيطان
٣٨ - دفاع عن الرسول
٣٩ - وعد الله
٤٠ - توزيع الغنائم
٤١ - قوة الصابرين
٤٢ - أسرى بدر عتاب وفداء
٤٣ - يوم الحج الأكبر.
٤٤ - يوم حنين.
٤٥ - عزير آية اللّٰه للناس.
٤٦ - الشهور العربية والأشهر الحرم.
٤٧ - وإذ يمكر بك الذين كفروا.
٤٨ - لا تحزن إن اللّٰه معنا.
٤٩ - المنافقون فى المدينة.
٥٠ - خذ من أموالهم صدقة.
٥١ - مسجد التقوى ومسجد الضرار.
٥٢ - المسلمون فى ساعة العسرة.
٥٣ - الثلاثة الذين خُلّفوا.
٥٤ - واللّٰه يعصمك من الناس.
٥٥ - القرآن يتحدى.
٥٦ - وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر.
٥٧ - يا بنى اركب معنا.
٥٨ - يوسف عليه السلام فى غيابة الجب.
٥٩ - يوسف عليه السلام السجين المظلوم.
٦٠ - سر قميص يوسف عليه السلام.
٦١ - لقاء الأحبة.
٦٢ - ثم استوى على العرش.
٦٣ - حتى يغيروا ما بأنفسهم.
٦٤ - زمزم نبع الأنبياء.
٦٥ - مقام إبراهيم مصلًى.
٦٦ - ونبئهم عن ضيف إبراهيم.
٦٧ - أصحاب الأيكة.
٦٨ - فاصدع بما تؤمر.
٦٩ - ويخلق ما لا تعلمون.
٧٠ - وعلامات وبالنجم هم يهتدون.
٧١ - رياحين البيوت شقائق الرجال.
٧٢ - التى نقضت غزلها.
٧٣ - سبحان الذى أسرى بعبده.
٧٤ - فتية آمنوا بربهم.
٧٥ - صاحب الجنتين.
٧٦ - موسى عليه السلام والعبد الصالح.
٧٧ - ذو القرنين.
٧٨ - يا يحيى خذ الكتاب بقوة.
٧٩ - واذكر فى الكتاب مريم.
٨٠ - ذلك عيسى ابن مريم.
٨١ - واذكر فى الكتاب إسماعيل.
٨٢ - واذكر فى الكتاب إدريس.
٨٣ - وكلهم آتيه يوم القيامة فردا.
٨٤ - الوادى المقدس طوى.
٨٥ - وجعلنا من الماء كل شىء حى.
٨٦ - النار بردا وسلاما.
٨٧ - حكمة سليمان عليه السلام
٨٨ - وأيوب إذ نادى ربه.
٨٩ - يونس عليه السلام فى بطن الحوت.
٩٠ - سليمان عليه السلام وملكة سبأ.
٩١ - موسى عليه السلام القوى الأمين.
٩٢ - قارون وعاقبة المفسدين
٩٣ - زيد... هو ابن حارثة.
٩٤ - الأحزاب وجنود اللّٰه الخفية.
٩٥ - جنات سبأ وجزاء الكفور.
٩٦ - وفديناه بذبح عظيم.
٩٧ - بيعة الرضوان وصلح الحديبية.
٩٨ - جنة الدنيا ومتاع الغرور.
٩٩ - أصحاب الأخدود والثابتون على الإيمان.
١٠٠ - للبيت رب يحميه.

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث